العدد الخامس
السنة الثالثة

هنا القدس

٨ آذار ١٩٤٢
٢١ صفر ١٣٦١



خصصنا هذا العدد بمدينة يافا الزاهرة الجميلة والصور المنشورة فيه ترينا الاحياء القديمة والجديدة في يافا والصورة المنشورة على هذه الصفحة ترينا اجمل منظر في المدينة ففي الوسط مكاتب المجلس البلدي ، وفي اليمين خزان المياه الجديد وفي اليسار سينما الحمراء ، والحديقة الجميلة في شارع الملك جورج



لجنة بلدية يافا. ويرى رئيسها الوجيه السيد عمر البيطار بين نائب الرئيس السيد على المستقيم والعضو السيد زهدى أبو الجبين. والواقفون: هم السادة (من يسار الصورة) السيد حسن عرفه والسيد بولس دباس والسيد مسعود الدرهلى والخواجه ماير امزالق والسيد أحمد الحوت سكرتير المجلس البلدى

لمحة تاريخية موجزة

عن مدينة يافا العربية المشهورة

لا يهمنا كثيرا أن نبحث طويلا في تاريخ يافا القديم في هذه المقالة التى يقصد بها تصوير حياة هذه المدينة بصورة عامة مجملة بل يكفى أن يقال أن اسم يافا معناه بالاصل كما يقول بعضهم «الجميل» وهى قديما وحديثا من أهم المدن الساحلية في فلسطين، واقعة على بعد خمسة وثلاثين ميلا للشمال الغربى من مدينة القدس، وتتصل يافا بالقدس بسكة حديد يبلغ طولها سبعة وثمانين كيلو مترا أنشئت سنة ١٨٩٢م. وموقع يافا على اكمة تبلغ من العلو مائة وخمسين قدما عن سطح البحر المتوسط ولذلك يراها الناظر كأنها «امفيتاتر» لتدرج بنائها طبقات فوق طبقات على تلك الاكمة ولا ريب أن الفتوحات العديدة تنازعت هذه المدينة التاريخية مرات كثيرة وكانت في زمن «طوتموسيس» الثالث ملك مصر حصنا منيعا، ولما هاجمها سنحاريب ملك أشور كان اسمها وقتئذ «يابو» وبعد ردح من الزمن والايدى تتداولها استولى عليها اليونان فالرومان ثم فتحها العرب سنة ٦٣٠م. ولم تبرح يافا مدينة عربية حتى اليوم وقد تخلل تاريخها منذ الفتح العربى حتى الوقت الحاضر كثير من الحوادث كالحروب الصليبية والحروب الصلاحية وغيرها.

ثم هجعت يافا في التاريخ هجعة طويلة ثم عادت تستفيق وتنشط في العمران والبناء وزارها نابليون في أواخر القرن الثامن عشر ثم حكمها أحمد باشا الجزار. وفي أوائل القرن التاسع عشر ظهر محمد الجركسى المعروف بأبي نبوت وهو أحد ضباط احمد باشا الجزار فحكم يافا وضبط تجارتها وجدد تحصيناتها واصلح المرفأ وساعد على تقدم المدينة وفي سنة ١٨٢٨ أصلح ابونبوت البلدة وضاعف سورها بسور ثان لجهة الشرق وبنى الجامع الكبير وبركة المحمودية وأنشأ سبيل الماء المعروف باسمه الواقع على بعد عشر دقائق من المدينة على طريق القدس وهناك مدفنه

ثم كانت حملة محمد على باشا والى مصر على يد ولده ابراهيم باشا فافتتح يافا بعد حصار ثمانية أشهر وحصنها وبقيت في يده الى سنة ١٨٤٠م. اذ استردتها الدولة العثمانية بمساعدة بريطانيا وغيرها من الدول الاجنبية.

وقد تقدمت يافا تقدما باهرا في مدة السنوات العشر التى حكمها فيها ابراهيم باشا فازدادت وارداتها وتحسنت التجارة فيها تحسنا يذكر. وترقت الزراعة وقد كان ابراهيم باشا أول من باشر زراعة القطن فيها وفي غيرها من بلدان فلسطين. وكانت النتيجة حسنة للغاية والمحصول وافرا.

وفي سنة ١٨٣٨ حدثت في يافا زلزلة أرضية فأتلفت قسما كبيرا من أسوارها وهدمت بيوتا كثيرة وقتلت عددا غفيرا من سكانها ولم تكن هذه الزلزلة الاولى فيها فان الزلازل في فلسطين قديمة العهد وقد ذكر لنا التاريخ أن زلزلة سنة ١٠١٦ كانت قوية جدا وان زلزلة سنة ١٠٣٤ انتجت أضرارا كبيرة أكثر من سابقتها وقد حدثت زلزلة أخرى أيضا سنة ١٠٦٧ كانت سببا في رزايا وافرة.

وبعد الاحتلال البريطانى اخذت يافا تزدهر وتعمر بسرعة فائقة حتى وصلت الى حالتها الحاضرة، مما يجده القارىء في مكان آخر من هذا العدد.

قلعة يافا: يذكر المؤرخون أنه كان في يافا على عهد الصليبيين قلعة حصينة ولكن لم يكن موقعها على التل حيث تقع الآن كنيسة القلعة للاباء الفرنسيسكان بل كانت مبنية خارج البلدة من الجهة الغربية على شبه جزيرة من الصخور الممتدة شمالا وجنوبا والتى لا تزال آثارها موجودة حتى الآن— وكان منظر القلعة جميلا جدا وبناؤها على شكل هندسى متصل بالمدينة بفسحة جميلة للمعسكر— وقد أحاط لويس التاسع ملك فرنسا آنئذ المدينة بسور متين وجعل له منفذا من الجهة الغربية متصلا بالقلعة. وكانت هذه القلعة والجزيرة المؤلفة من تلك الصخور الضخمة تحمى المدينة من الرياح الغربية

وتحافظ على السفن الشراعية من العواصف والنوء عند هياج البحر ويرجح التاريخ أن القلعة وقسما كبيرا من تلك الصخور التى قامت عليها غارت في الجيل الرابع عشر على أثر زلزلة شديدة فلم تبق لها أثرا حقيقيا والبقعة الباقية من الصخور هى التى نراها اليوم تحت وجه البحر واقعة الى جنوبى المرفأ الحالى تجاه «بركة قمر» مغطاة ببعض الآثار القديمة ومن المحتمل أن تكون آثار القلعة القديمة وبعض حصون الصليبيين ثم انتقل مركز القلعة على عهد الحكومة العثمانية فكان موقعها على سطح التل حيث توجد الآن كنيسة القلعة وهى التى استولى عليها نابليون عندما افتتح يافا.

مرفأ سليمان : الى شمال الطريق المؤدية للقدس وعلى بعد نصف كيلومتر من المدينة مستنقع منخفض يعرف باسم «البصة» تبلغ مساحته ما يزيد على مئتى دونم وهذه الارض كانت على عمق عظيم غطاه التراب وقد جرى البحث مؤخرا واثبت بعض المدققين أنه يوجد على عمق نصف متر تحت هذا التراب جدارات ضخمة يرتفع أكثرها مقدار أربعة أمتار عن سطح البحر وتظهر للناظر شبه حوض متسع قديم العهد وقد ذكر المؤرخون أنه في الزمان الغابر كان في يافا مرفأ داخلى متصل بالبحر من الجهة الشمالية قرب (رشيد) بقنال وذلك تسهيلا للتجارة والملاحة كما هى الحالة في كثير من المدن الاوروبية في الوقت الحاضر.

وقد اشتهر هذا المحل بما يكثر فيه من الامراض والحميات المتنوعة في فصل الصيف نظرا للمياه التى تتجمع فيه الى أن اهتمت البلدية سنة ١٨٩٤ بحفر قناة صغيرة تجرى للبحر من الشمال الغربى للمدينة لتسرب مياه المطر ومنع تكاثر المكروبات في المستنقع.

وقد أظهر بعض الاهالى من أصحاب الاملاك في تلك الجهات غيرة تذكر فتشكر اذ أخذوا في زراعة أشجار (اليوكولبتس) لتنقية الهواء وجعلوا أكثر الاراضى هناك صالحة لزراعة البرتقال.

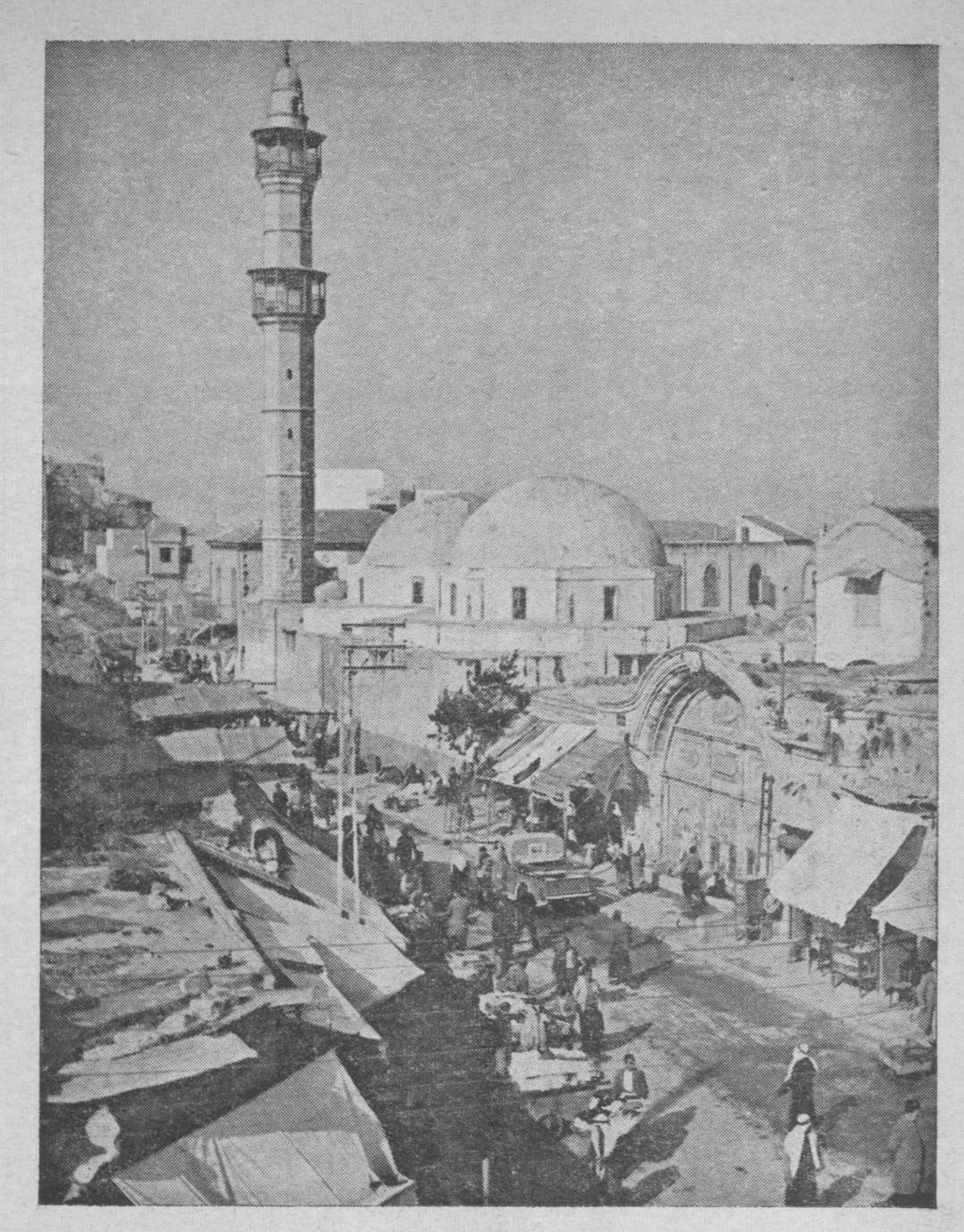
ازدهار مدينة يافا في السنوات الاخيرة

في سنة ١٨٧٩ هدم سور يافا فبدأت بذلك عهدا جديدا من التوسع والازدهار وبنيت المنازل حول مقام (الشيخ الولى ابراهيم العجمى) وكان هذا بدء نشوء المحلة المعروفة اليوم بمحلة العجمى في الطرف الجنوبى من البلدة. وفي سنة ١٨٩٢ انشىء الخط الحديدى بين يافا والقدس وهو أول خط حديدى في فلسطين. وفي سنة ١٩١٤ تولى حكم يافا حسن بك الجابى فأجرى اصلاحات عديدة في المدينة وبنى الجامع المعروف باسمه في الجهة الشمالية والذى انشىء حوله حى المنشية. ومن اصلاحاته أيضا فتح شارع جمال باشا المعروف اليوم بشارع الملك جورج

تنظيم المدينة : تتألف مدينة يافا في الوقت الحاضر من خمسة أقسام يضم كل قسم منها عددا غير قليل من



مرفأ يافا الجميل وترى من اليمين (قلعة يافا) المشهورة



جامع يافا الكبير ومئذنته

النواحي والاحياء وهي :—

١ — البلدة القديمة
٢ — العجمي
٣ — المنشية
٤ — المركز التجاري
٥ — السكنات

١ — والبلدة القديمة كما يدل اسمها تمثل مدينة يافا التي كان يحيط بها السور وهي تقع فوق هضبة تشرف على البحر وموقعها هذا يعطيها ميزات حربية كبيرة للدفاع لعلها كانت السبب في اختيار هذا الموقع بالذات لبناء المدينة قديما. والشوارع في هذا القسم ضيقة معوجة لا يصلح أغلبها لمرور السيارات باستثناء شارع واحد يشق المحلة من طرفها الجنوبي الى طرفها الشمالي انشأته الحكومة حديثا وبيوت المحلة متلاصقة يعلو بعضها بعضا وهي مبنية من الحجر الذي كان أغلبه يجلب من (قيسارية) وفيها كثير من العقود والقباب وأغلب الشوارع الصغيرة غير مفتوحة بل تعلوها عقود البناء التي تقوم فوقها المساكن مما يجعل داخل البلدة مظلما. والسكان في هذا القسم من المدينة أغلبهم من طبقة العمال وخصوصا عمال البحر.

٢ — أما حي العجمي فيقع في طرف المدينة الجنوبي وهو حديث الانشاء وقد اتسع بسرعة كبيرة بعد الحرب الماضية والى جانبه حمامات السباحة الصيفية التي تزدحم دوما وخصوصا في ساعات النهار الاخيرة بالقاصدين والسابحين ويأتيها في بعض الاوقات من يهوى الرياضة البحرية من أهالي القدس. وفي وسط هذه المحلة يقع بناء مدرسة حسن عرفة وهي من أكبر المدارس وأحدثها طرازا وتتسع لاكثر من أربعمئة طالب. والبيوت في هذه المحلة أكثرها حديث البناء امتزج فيها الفن العربي بالفن الاوروبي ، وأغلبها مبني من حجر الاسمنت (الطوب) والخرسانة المسلحة لفقدان الحجر في ضواحي يافا القريبة. وشوارع المحلة أغلبها مرصوف بالاسفلت وهي عريضة وذات أرصفة واسعة وعلى شاطىء البحر تقريبا وفي طرف المحلة الجنوبي يقع مستشفى الحكومة البلدي.

٣ — محلة المنشية : تقع في الطرف الشمالي من المدينة وحركة المواصلات وسير الباصات والعربات التي تجرها الخيل في هذا القسم نشيطة ولكن بيوته أقل ضخامة واتقانا من بيوت حي العجمي لان الكثيرين من السكان في هذه المحلة من العمال والصناع وصغار التجار الذين لا يمكن اعتبارهم من الاغنياء. وفي الطرف المجاور للمركز التجاري من هذا القسم تقع محطة السكة الحديدية. والشوارع المجاورة لهذا الموقع هي مركز لتموين سكان المحلة باللوازم البيتية خصوصا ما يتعلق منها بالمواد الغذائية.

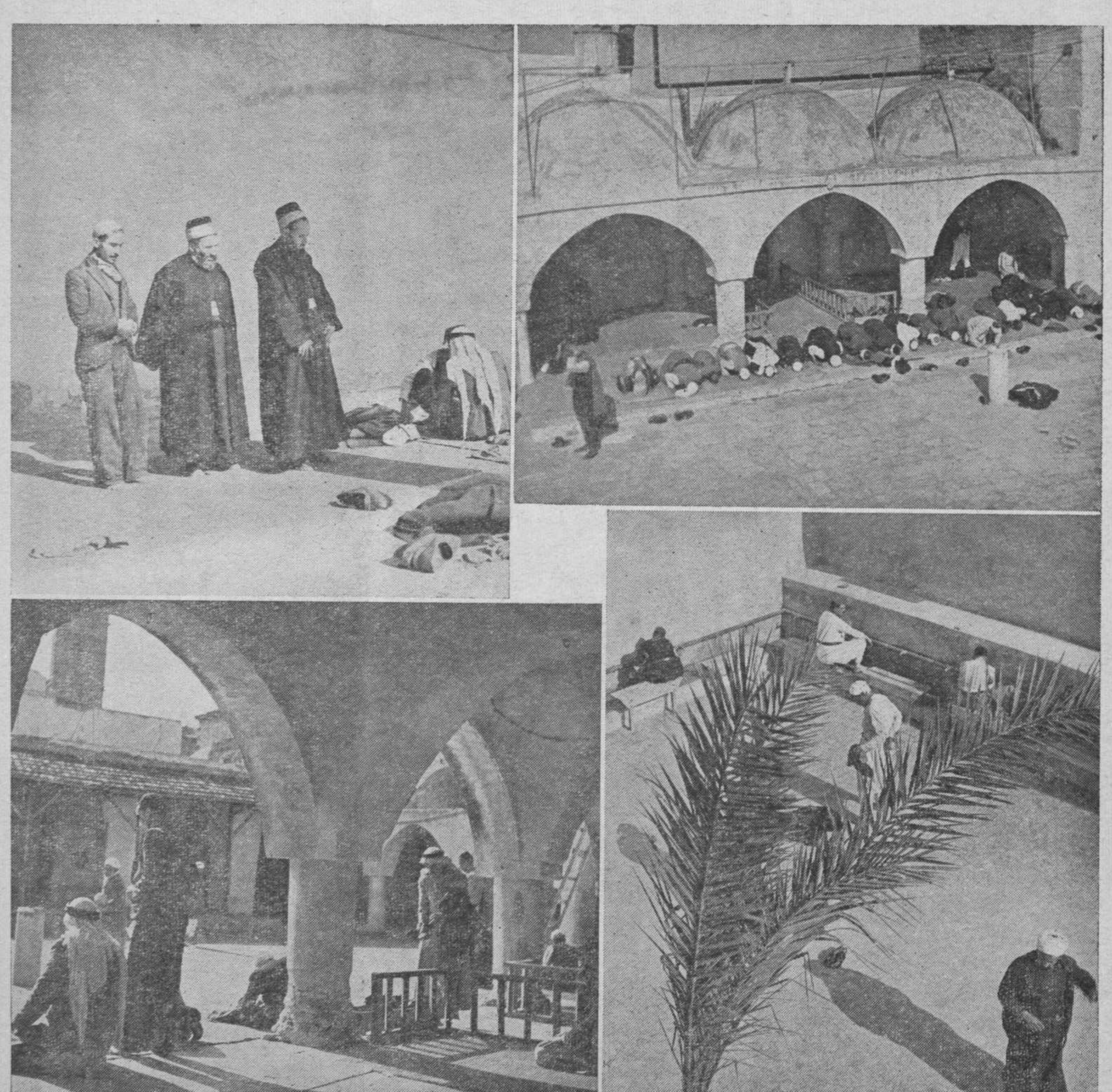
٤ — المركز التجاري : يقع في وسط المدينة وهو بطبيعة موقعه يربط أقسام المدينة الاخرى بعضها ببعض وفيه تقوم حركة البيع والشراء والاعمال التجارية المختلفة بصورة واسعة ، وفيه توجد المحلات التجارية المهمة ووكالات الشركات في البلدة. ويؤم هذا القسم القرويون وسكان المدن المجاورة لشراء ما يحتاجون اليه من الطعام والثياب ، ويصدق هذا خصوصا على الجزء المدعو بسوق «البلابسة» حيث يعني التجار بعرض السلع التي يستعملها القرويون. وهذا السوق شرقي في مظهره وطرق البيع والشراء فيه. وفي هذا القسم أيضا يقع سوق الخضار (الحسبة) الذي أنشأته البلدية حديثا بمعاونة الحكومة حفظا للنظافة والترتيب. واليه تتوارد طيلة الليل المحصولات الزراعية من القرى المجاورة والضواحي القريبة ينقلها أصحابها على الجمال وعربات الخيل وبعضهم يستخدم سيارات الشحن. وفي المركز التجاري تجري حركة تعاون كبيرة واسعة اذ اليه ينقل قضاء يافا الواسع الكبير الغني حاصلاته المتعددة من المحصولات الزراعية والمواد الاولية وغيرها لتصريفها فيه ومنه أيضا يشتري هؤلاء القرويون العديدون ما يلزمهم من ملبوسات وحوائج أخرى مما تنتجه المدينة أو تستورده من الخارج.

٥ — السكنات : تتألف هذه من عدة سكنات أشهرها سكنة درويش وسكنة أبو كبير وسكنة تل الريش وهي تقع في الطرف الشرقي من المدينة وتحيط بأغلبها بساتين البرتقال ويمكن أن نضيف الى محلات هذا القسم محلة النزهة وهو أحدث أحياء المدينة انشاء وأجملها منظرا ويقع في الطرف الجنوبي من شارع الملك جورج . وفي وسط هذا الحي حديقة منسقة جميلة طويلة وتمتد بامتداده وعلى جانبيه ترتفع البنايات المتقاربة الهندسية الجميلة المظهر في بساطة وحسن تناسق.

تقدم يافا السريع

لقد كان تقدم يافا العمراني وتوسعها في العشرين السنة الاخيرة كبيرا مدهشا ساعد عليه يسر الحالة

الاقتصادية واهتمام الحكومة والسلطات المحلية الساهرة. وكانت ميزانية البلدية في السابق لا تتجاوز العشرة آلاف جنيه الا قليلا فأصبحت اليوم تقرب من المائة ألف جنيه وقد ساعدت الحكومة ودائرة الاشغال خصوصا في انشاء وتحسين كثير من الشوارع نذكر منها شارع الملك فيصل الذى سمى باسم عاهل العرب الكبير، وهو يمتد من حى النزهة الى الميناء، ويمر تحت شارع العجمى الذى يعلوه ولا تقل سعته عن ٣٠ مترا. كذلك انشأت الحكومة عمارات كبيرة جميلة الهندسة مستوفية للشروط الصحية نذكر منها عمارة البوسطة التى تعد من أضخم وأجمل بنايات فلسطين وهى كلها مصنوعة من الحجر الاحمر وتسع لجميع مكاتبها بما في ذلك قسم الهندسة التلغرافية والهاتفية وغيرها. ونذكر أيضا مدرستى البنين الاميريتين الجميلتين. ومن الاعمال الجميلة والتى أفادت المدينة من الوجهة الاقتصادية افادة عظيمة، نذكر عملية تحسين الميناء، اذ نفذ مشروع توسيع الميناء الذى اشتمل على بناء لسان ورصيف له لحماية المواعين والمراكب الشراعية المتوسطة الحجم من هيجان البحر وكذلك انشئت عدة عنابر كبيرة في منطقة الميناء لحفظ المواد والبضائع المستوردة وكذلك للمواد المصدرة وبالرغم من أن الميناء لا يزال لا يسمح للبواخر بالرسو على الرصيف فان المراكب الشراعية والمواعين تستطيع الآن الرسو على الرصيف وتجد من أعمال التحسين والاصلاح ملجأ يحميها من هيجان البحر وخصوصا في فصل الشتاء عدا عن تيسير وتسهيل حركة التفريغ منها الى الشاطىء. ولما كانت يافا هى



المصلون في ساحة المسجد الكبير يؤدون الفريضة

البلدة التى تصدر منها الكميات الكبرى من البرتقال ولماكانت حتى انشاء ميناء حيفا هى ميناء القطر الرئيسية فان تحسين مرفأ يافا كان ذا نفع كبير لاضطراد تقدم الحركة التجارية فيها. ويجدر بنا أن نذكر أن هنالك مشروعا عاما واسعا لتنظيم البلدة على أحدث الاسس وقد أقره فخامة المندوب السامى سنة ١٩٣٣ والسلطات المحلية آخذة في تطبيقه في الوقت الحاضر بالقدر الذى تسمح به الظروف.

المساجد والكنائس : بالرغم من أن يافا غنية بكثرة جوامعها وكنائسها فليس بينها ما هو أثرى ولعل أقدمها هو جامع يافا الكبير الذى بناه حاكمها أبو نبوت وهو يتبع في هندسته طراز غيره من المساجد القدية فيتألف من صحن المسجد تحيط به الاروقة المختلفة تقوم على عمد من الرخام وتعلوها القباب ومأذنته مدورة وتمتاز بعلوها الكبير الذى يبلغ ٥٥مترا. ولعل أقدم الكنائس كنيسة القلعة وهى تقع في أعلى محل من قسم البلدة القدية وقد كانت فيما مضى قلعة تستعمل للدفاع عن البلد بدليل تسميتها وهى ضخمة البناء متينة ، وبها أماكن كانت تستعمل في الماضى لنزول المسافرين والسياح شأنها شأن أغلب الاديرة. وغيرها توجد الكنيسة الانجليزية والقبطية واللاتينية وهذه الاخيرة حديثة البناء أنيقة الهندسة واسعة الارجاء. وأكثر الكنائس يقع في حى العجمى حيث يستوطن أكثر السكان المسيحيين.

النور والمياه : تضاء مدينة يافا وشوارعها ومنازلها بالكهرباء. وقد كانت المدينة في السابق تعتمد في أخذ حاجتها من الماء على آبار المنازل التى كانت تسحب بواسطة المضخات. وقسم البلدة القديمة ما يزال يعتمد على السقائين في هذا الشأن. وفي عام ١٩٢٦ أخذت البلدية على عاتقها تقديم الماء الى البيوت بواسطة شبكة من الانابيب ، ولهذا أنشأت في محلة البصة ، حيث حفر البئر الكبير ، خزانا ضخما ، يرتفع عن سطح الارض مقدار (٤٠) مترا وبسبب ارتفاع محلة العجمى ، لم يكن بالامكان ضغط المياه الى المنازل في الحى المذكور. ولهذا افتتح هناك مؤخرا خزان لتوريد المياه الى منازله. وبالاضافة الى أعمال البلدية في هذا المضمار فقد ألفت فرقة للمطافىء ذات استعداد حسن لمكافحة الحرائق التى قد تنشب.

المستشفيات والمنشئات الصحية : وجد في يافا أربعة مستشفيات كبيرة وافرة الاستعداد مجهزة بأحدث الادوات الطبية وهى :—

١ — المستشفى البلدى
٢ — المستشفى الافرنسى
٣ — المستشفى الانكليزى
٤ — مستشفى الدكتور فؤاد الدجانى

ويقع المستشفى البلدى في الطرف الجنوبى من محلة العجمى وهو يتألف من قسمين كبيرين قسم الجراحة والامراض غير المعدية ثم قسم الامراض السارية وهو يتسع في حالته الحاضرة بقسميه لمئة وخمسين من الاسرة. ويمكن زيادتها في الاحوال الطارئة الى مئتين أو أكثر. وفيه عدا ذلك قسم للاشعة مجهز بأحدث الادوات الكهربائية وقد كانت البلدية في السابق تشرف بنفسها على ادارته ثم انتقلت شؤون ادارته الى دائرة الصحة العامة في القدس. وفي المستشفى نخبة من الاطباء الماهرين ذوى الخبرة والكفاية يعاونهم عدد غير قليل من الممرضات الماهرات والمستشفيات الاخرى التى ذكرناها تابعة للارساليات التبشيرية باستثناء مستشفى الدكتور فؤاد الدجانى أما المستشفى الاخير فلقد أنشأه كما يدل اسمه المغفور له الدكتور فؤاد الدجانى بجهوده الخاص الذى لم يشاركه فيه أحد. وهو يقع في حى النزهة وهو من أجمل المستشفيات في الشرق الادنى لحسن موقعه والعناية الخاصة بتنسيق حدائقه واستعداده الفنى.

ولقد كان نشاط دائرة الصحة في يافا وما يزال كبيرا في مكافحة جميع الامراض والاوبئة. فللدائرة عيادة مجانية للفقراء تقع في شارع الملك جورج يتردد عليها عدد كبير من المرضى يوميا كما أنها تصرف لهم العلاج مجانا. وقد أنشأت في السنين الاخيرة قسما خاصا لمداواة مرض «الزهرى» حيث يداوى المصابون دون أن يطلب منهم ذكر أسمائهم وهو الامر الذى يمنع المصابين من اعلان مرضهم خجلا وحياء وهناك أيضا قسم خاص لمداواة مرض السل وذات الرئة وعلى كلا القسمين يشرف طبيب اختصاصى. ولدائرة الصحة عدا عما سبق من الاعمال مراكز للامومة ورعاية الاطفال والنساء الحاملات موزعة في المدينة تعنى بالارشاد والتطبيب في مراكزها

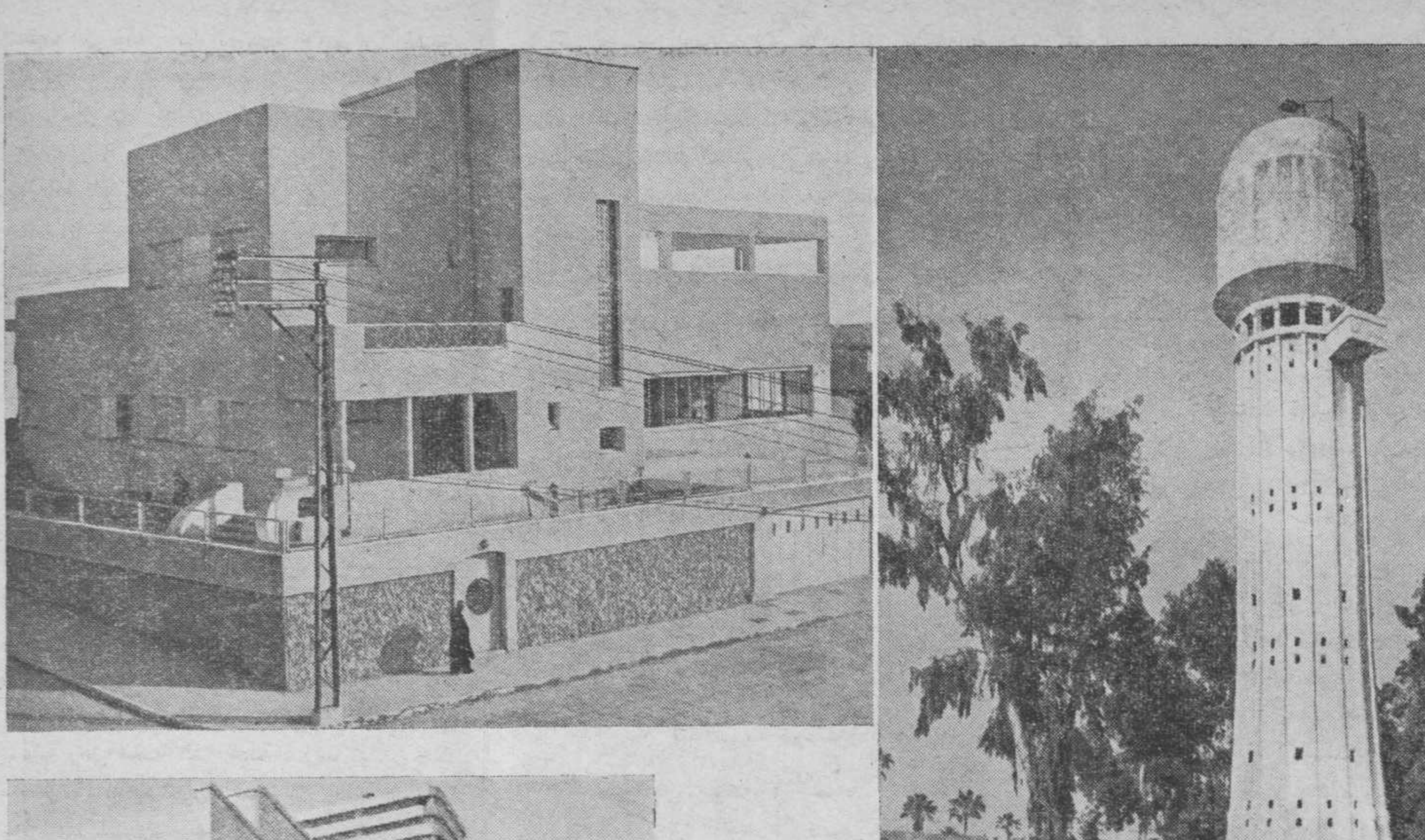
السكان : يبلغ عدد سكان يافا حوالى ٧٢ألف نسمة أكثرهم من المسلمين ويأتى بعدهم المسيحيون ثم اليهود. وبسبب الاحداث التى مرت على مدينة يافا في الماضى من تهديم وتخريب ثم بناء وتعمير ، فلا يوجد بين عائلاتها القديمة القليلة العدد من يرجع بنسبه الى أكثر من مئتى سنة تقريبا. أما بقية السكان فأكثرهم نزحوا اليها من مدن فلسطين الاخرى كاللد والرملة وغزة ونابلس والخليل وغيرها. ولقد جذبتهم يافا لانتعاش الحركة التجارية وتيسر الكسب الوفير فيها. وبسبب موقع المدينة الساحلى واعتمادها على تجارة الحمضيات وعلى الميناء في اقتصادياتها نجد أن الفئتين الكبيرتين من السكان تتألفان من تجار وعمال تصدير البرتقال وثم البحارة وصيادى السمك. أما بقية السكان فأكثرهم من الصناع وأصحاب المهن الحرة والملاكين. والاهالى عموما يتحلون بالكرم وحسن الضيافة ويتصفون بدماثة الخلق وحسن المعشر.

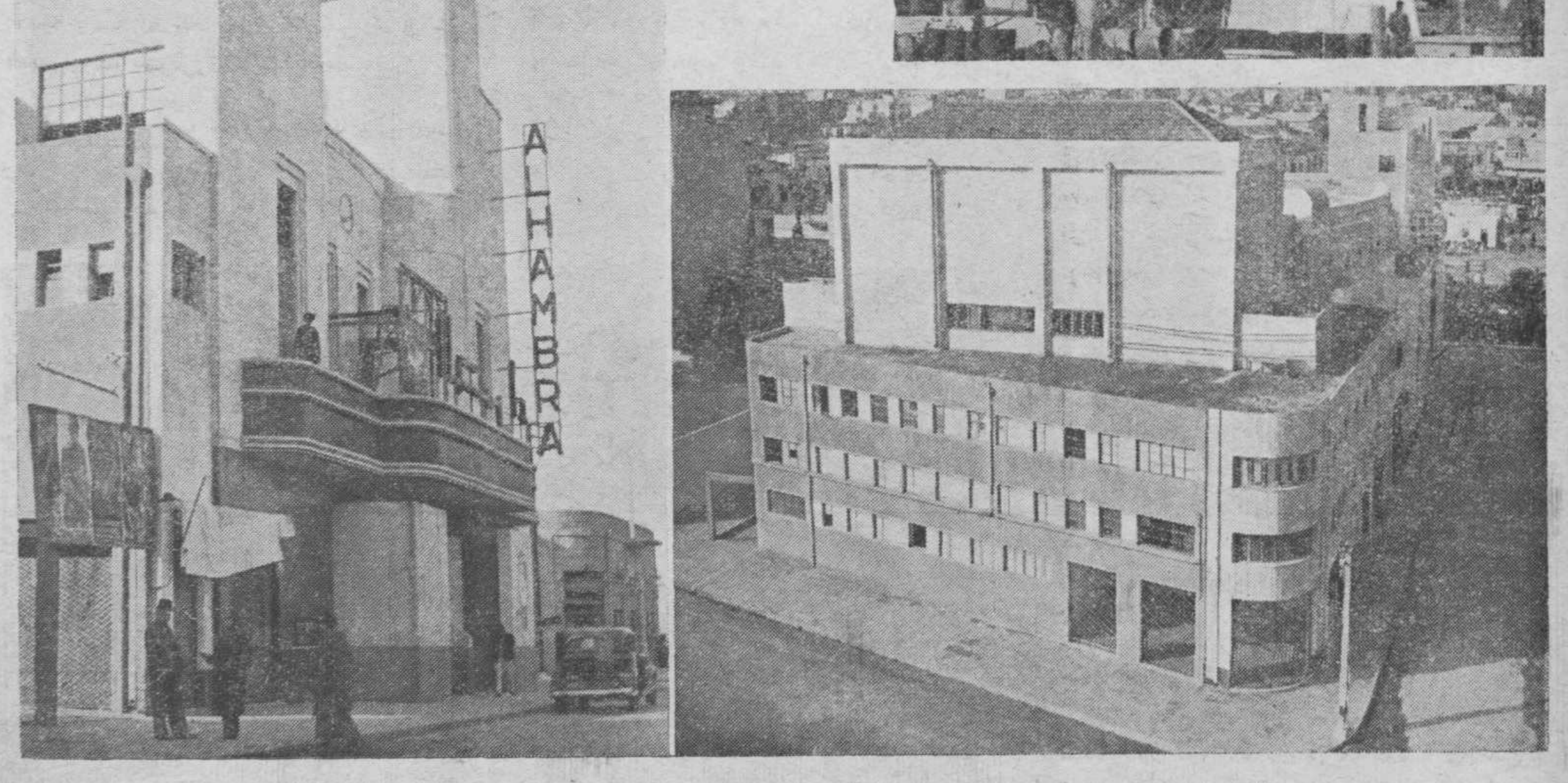
يافا واقتصادياتها : تعتمد يافا في ثروتها على مصادر ثلاثة أولا : الزراعة — تعتبر زراعة الحمضيات العماد الاول لثروة السكان في يافا خصوصا وفلسطين عموما. وهنالك فريق كبير من السكان يملك البساتين وفريق آخر أكبر عددا يعمل في تجارة تصدير البرتقال وهذه تشمل قطف الثمر ولفه وتعبئته ثم نقله الى أماكن الشحن. ولما كان عمل هذا الفريق موسميا لا يتجاوز فصل الشتاء فان أغلبهم يبقى عاطلا عن العمل في الفصول الاخرى ولربما كان هذا هو السبب في كثرة القهاوى والاماكن العامة فيها.

ويرجع تاريخ زراعة البرتقال حول مدينة يافا الى عام ١٤٩٧ حيث يعزى الى التجار البرتغاليين ادخال



أول شارع الملك جورج ، وهو أحد الشوارع الرئيسية في المدينة





أربع بنايات حديثة في يافا : خزان المياه ، بيت خاص لاحد التجار ، مجموعة من الدوائر الرسمية ، دار السينما

زراعته من الصين والهند. والمصادر التي لدينا عن زراعته على نطاق واسع ترجع الى سنة ١٧٥١ حيث يذكره المؤرخ الطبيعي السويدي هسلكولسيت، ومنذ ذلك التاريخ أخذت زراعته تمو نموا شديدا مضطردا وسريعا وخصوصا منذ الحرب الماضية حتى بلغت مساحة الاراضي المزروعة به في الوقت الحاضر في جميع أنحاء فلسطين تربو على ٣٠٠ ألف دونم. ويرجع تصديره

بكميات وافرة الى حوالى سنة ١٨٨٥ حيث صدر منه ١٠٦٠٠٠ صندوق وفي سنة ١٩١٣ كان الصادر منه حوالى مليون ونصف مليون صندوق ، وبلغ في السنين الاخيرة ما يقرب من ١٢ مليون صندوق. والغالبية المطلقة منه تصدر الى انكلترا.

ثانيا — التجارة : لما كانت يافا حتى بضع سنين خلت هى الميناء الرئيسية في فلسطين فان الكثيرين

من السكان يعتمدون في كسب معاشهم على أعمال البحر من شحن الصادرات وتفريغ الواردات وكذلك على التجارة الداخلية بينها وبين مدن فلسطين الاخرى

ثالثا — الصناعة هى المصدر الثالث لثروة السكان ونخص منها صناعة الصابون ودباغة الجلد وصنع الآلات الحديدية والمراكب البحرية وغيرها. ومن الطريف أن نذكر أن يافا تنتج من الصابون

أكثر بكثير مما تنتجه مدينة نابلس على الرغم من أن شهرة الصابون النابلسي تجعل الكثير منا يعتقد أن مدينة نابلس هي التي تقدم القسم الاكبر من الصابون الذي تستهلكه فلسطين وشرق الاردن.

الحالة العلمية والثقافية : تضطلع ادارة المعارف العامة في فلسطين بالقسم الاكبر من مهمة التعليم في المدينة. وقد بنت هذه الادارة في السنين الاخيرة مدرستين كبيرتين وهما العامرية للبنين والزهراء للبنات في حي النزهة. ومدرسة ثالثة للبنين في العجمي وهي المدرسة الايوبية وبالرغم من حداثة عهد التعليم في يافا على مجال واسع فان الاقبال الشديد الناتج عن تشجيع الحكومة لنشر العلوم بين الاهالي رفع عدد المدارس من حكومية وأهلية وتبشيرية الى أكثر من عشرين مدرسة في مختلف أنحاء المدينة. ولقد شعرت ادارة المعارف بالحاجة القصوى الى التعليم التجاري فأسست قسما تجاريا في المدرسة العامرية حيث تلقن المواضيع التجارية للطلبة وتخص منها بالذكر المراسلات ومسك الدفاتر والاقتصاد والطبع على الآلة الكاتبة. ولقد أدت بتأسيس هذا القسم خدمة كبيرة للاهالي. وما عدا مدارس الحكومة توجد المدارس التابعة للارساليات التبشيرية المختلفة وهذه أقدم عهدا من المدارس الحكومية. ومن المدارس الاهلية نذكر أقدمها عهدا وهي مدرسة دار العلوم الاسلامية التي يشرف عليها المجلس الاسلامي الاعلى. أما بقية المدارس الاهلية فأغلبها تخضع في ادارتها لمؤسسيها ، وحفظا لمستوى التعليم وتوحيده الى حد ما تشرف ادارة المعارف العامة على جميع هذه المدارس بعض الاشراف. ومن الجدير بالذكر أن عدد الطلاب والطالبات في جميع هذه المدارس يتجاوز التسعة آلاف.

ومما يؤسف له أنه على الرغم من كثرة الشباب المتعلم تعليما راقيا فالمدينة تفتقر الى وجود مكتبة عامة تساعد على تغذية الحركة العلمية والثقافية فيها ، وتوجد في المدينة مكتبة اسلامية تابعة لدائرة الاوقاف العامة تضم بين جدرانها من المجلدات ما لا يزيد على الخمسة آلاف ، أكثرها ديني وأدبي.

وقبل أن نختم مقالنا هذا لا بد لنا من أن نذكر أن يافا هي البلد العربي الذي تصدر فيه جرائد فلسطين العربية الكبرى



البرتقال اليافي

أصله وتجارته

أجمع الباحثون ومنهم محررو الانسيكلوبيديا البريطانية على أن أصل البرتقال من الهند والصين وان العرب أثناء فتوحاتهم نقلوه بدورهم من هندستان الى جنوب غربي آسيا ثم امتدت زراعته في أوائل القرن العاشر للميلاد الى مملكة عمان ومنها انتقلت الى العراق وسوريا وفلسطين ومنها نقلها العرب أيضا الى شمالي أفريقيا والاندلس. وفي أوائل القرن السادس عشر حمل الصليبيون معهم بذور البرتقال من فلسطين الى ايطاليا وبروفانس.

وقد أطلق الافرنج على البرتقال اسم اورانج (Orange) وهو تحريف كلمة نارنج الفارسية.

ومنذ ذلك الحين اشتهرت مدينة يافا في فلسطين بجودة برتقالها غير أن زراعته فيها أهملت أكثر من قرنين بسبب الحروب التى انتابتها فخربتها مرارا وشتتت شمل سكانها ، ولكنها بعد أن أصبحت مأهولة في أوائل القرن الثامن عشر عادت اليها زراعة البرتقال وانما جاءتها هذه المرة من جنوبي اوروبا وبلاد البرتقال ولذلك أطلق على الثمر اسم البرتقال باللغة العربية وهو لا يزال يعرف بهذا الاسم الى أيامنا هذه.

ولم يكن أصحاب البيارات منذ تسعين سنة يعرفون له سوقا غير الاسواق المحلية وكانت المساحات المزروعة منه صغيرة جدا بالنسبة الى ما هي عليه اليوم ، وكان محصوله يعادل محصول بقية الفواكه كالرمان والتفاح والمشمش وغيرها من الاثمار الصيفية. ثم نشطت زراعته بعد ذلك بسبب مجيء بعض التجار اليونان كنقولا كوميونيدس وفاسليادس وستليانوس ومفروكورداتو وغيرهم فكانوا يشحنونه على مراكب شراعية لبيعه في أسواق الاستانة واديسا ورومانيا والسواحل الاخرى وفي سنة ١٨٧٠ بلغ ماكان يصدر منه نحو ٢٥٠،٠٠٠ صندوق

ولم يكن البرتقال اذ ذاك يشحن كما يشحن اليوم في صناديق من الخشب ملفوفا بالورق وانما كان يكدس فوق بعضه في عنابر المراكب. ولا يزال الكثيرون







فوق — فرقة المطافىء أثناء الاستعراض وأثناء العمل — تحت — المسلخ البلدى الجديد



يذكرون الى اليوم أن أول من استعمل المقص والصناديق الخشبية والورق في تعبئته رجل ايطالى من تريستا يدعى مفروئيدى وهو كذلك أول من عنى بأمر قطفه عناية خاصة حتى لا تتخدش قشرته فيسرع اليه العطب اذ كان يلبس العمال قفازات في أيديهم. وهو الذى خطر له بعد أن قدر فائدة شحن البرتقال في صناديق ولفه بالورق أن يصدره الى انكلترا ، فكان يشحنه بطريق ايطاليا ولكن ما كان يصدره في العام لم يتجاوز خمسة آلاف صندوق يباع الواحد منها بين ١٨ — ٢٠ شلنا.

ولما رأى الناس ما في تجارة البرتقال مع انكلترا من الربح أقبل عليها بعضهم فأخذوا يشحنونه مع شركة بواخر مينوتو الى الاسكندرية ومنها كان ينقل بطريق الترانسيت الى ليفربول على بواخر شركات ليلاند وبابايني وموس فكان يباع الصندوق بين ٦ — ٨ شلنات اذ ذاك. وبلغ مقدار ما كان يشحن منه الى ليفربول ١٣٠،٠٠٠ صندوق والباقى يرسل الى أسواق مصر والاسكندرية والاستانة واودسا. وبلغ الصادر منه في سنة ١٨٩٠ لانكلترا وحدها ٣٠٠،٠٠٠ صندوق.

ولما فتحت أمام برتقال يافا الاسواق الانكليزية أقبل الملاكون على زراعته وأهملوا غيره من الاثمار وبلغ عدد تجاره الى ما قبل الحرب العامة نيفا وعشرين تاجرا وكلهم توفوا الى رحمة الله.

وقد بلغ ما شحنته يافا من برتقال عام ١٩١٣ — ١٩١٤ وهو آخر موسم قبل الحرب العامة نحو ١،٥٠٠،٠٠٠ صندوق وقيمتها نحو نصف مليون جنيه فلما جاءت الحرب العامة وأبعدت الحكومة العثمانية معظم سكان البلدة تلف قسم عظيم من بياراتها ولم تعد الحالة الى مثل ما كانت عليه قبل الحرب الا في موسم سنة ١٩٢٦ حيث بلغت المساحة المزروعة نحو ٣٠،٠٠٠ دونم. أما محصول سنة ١٩٢٧ فقد بلغ ٢،٠٠٠،٠٠٠ صندوق وأخذ يزداد باطراد سنة فسنة لكثرة ما زرع من البيارات الجديدة حتى بلغ ما زرع من كافة أنواع الحمضيات لغاية سنة ١٩٣٨ — ١٩٣٩ ٣٠٠،٠٠٠ دونم ، وما شحن منها للخارج ١٥،٠٠٠،٠٠٠ صندوق. ولا ريب أن هذه الزيادة في الزراعة والشحن أثرت كثيرا على الاسعار في بلاد الانكليز. وكان جل هم التجار في

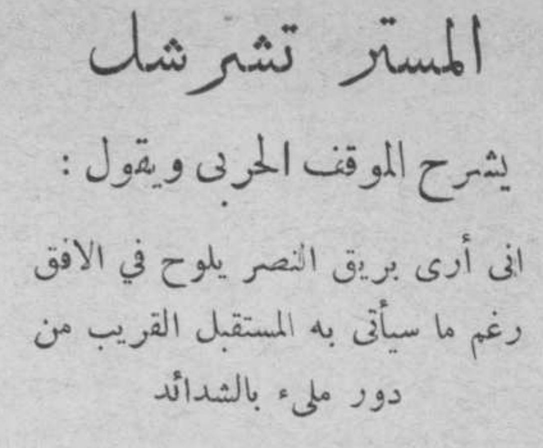


سعادة الوجيه السيد عمر البيطار
رئيس لجنة البلدية

ذلك الوقت السعي لايجاد أسواق جديدة غير الاسواق الانكليزية التي كانت ولا تزال أكبر الاسواق جميعها مقطوعية.

أما عدد تجار البرتقال بعد الحرب فقد ازداد جدا وبلغ عددهم اليوم مايتين وخمسين فكثرت الفوضى في الشحن

ولا ينكر أن الحكومة قد سعت لملافاة فوضى الشحن وأظهرت مؤخـرا بعض العنـاية بامر البرتقال اذ أقامت له عدة معارض وزعت فيها الجوائز على المبرزين في زراعته وطرق تعبئته. ثم حرصت على حماية أشجاره بعد نشوب الحرب الحاضرة فكفلت القروض المالية التي يعقدها المزارعون عند المصارف المالية.



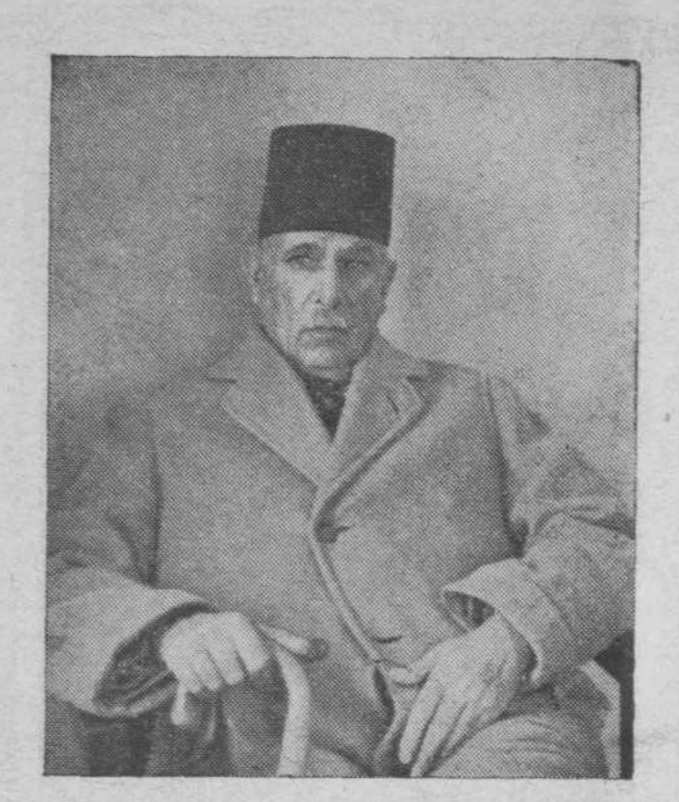
المستر تشرشل

يشرح الموقف الحربي ويقول :

انى أرى بريق النصر يلوح في الافق رغم ما سيأتي به المستقبل القريب من دور ملىء بالشدائد

خطب المستر تشرتشل بعد ظهر ٢٤ شباط الماضي في مجلس النواب البريطاني مفتتحا المناقشة البرلمانية التي استمرت يومين ، وأجمل الكلام في هذه الخطبة على الحالة العامة ، شأنه في مثل خطبه هذه. وكثير مما ورد في خطبة مستر تشرتشل هذه ، كان قد ورد في خطبه السابقة في الاسابيع الاخيرة ، لذلك لا ننشر الآن الا موجز هذه الخطبة ، الا في المواضع التي عرض لها المستر تشرتشل لاول مرة فنترجمها لحضراتكم عبارة عبارة.

فقد تناول المستر تشرتشل في أول كلامه الحالة في الشرق الاقصى ، وقال انه كان يأمل دائما أن تدخل الولايات المتحدة الحرب لقتال ألمانيا ، دون أن تدخل اليابان الحرب الى جانب ألمانيا ، ولكن الامور جرت على غير هذا الوجه من اليابان ، وقال، ولما دخلت أميركا الحرب انقلبت الى مصنع انتاج حربي يكاد لا يوصف لشدة عظمته واتساع مداه ، ولكن انقلاب الولايات المتحدة الى مصنع انتاج حربي لا يزال في الدور الاول من هذا العمل ، وعندما تبلغ الولايات المتحدة بانتاجها الحربي المبلغ المرجو ، يأخذ مجرى الحرب في الشرق الاقصى يتغير تغيرا جوهريا، وما رجحان كفة اليابان هناك الا مؤقتا.



سعادة عاصم بك السعيد الذي رأس البلدية من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٣٩

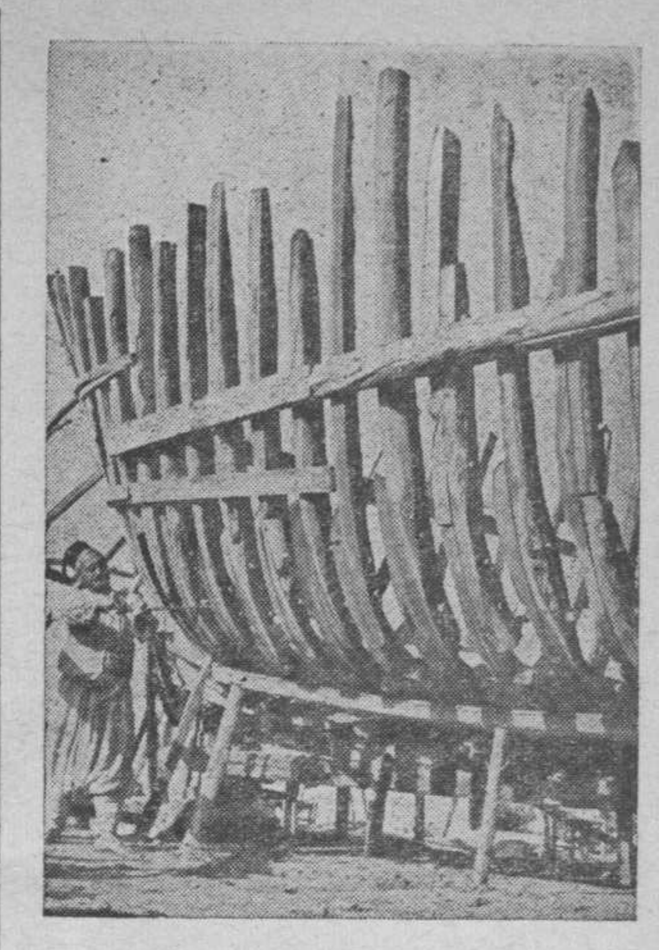
ثم ذكر مستر تشرتشل ثقل الاعباء الملقاة على كاهل الدولة البريطانية في مختلف الميادين البرية والبحرية بحيث لم يكن بوسع بريطانيا أن يكون لها استعداد عسكري كاف ليصد الغزو الياباني في الشرق الاقصى وقال : ان بواخر الشحن البريطانية تضطر الى سلوك طريق رأس الرجاء الصالح ، وبسبب طول هذه الطريق البحرية لا تتمكن هذه البواخر من القيام بأكثر من ثلاث رحلات في السنة بين بلاد الانجليز ومختلف الاماكن السحيقة ما وراء البحار.

وذكر المستر تشرتشل أيضا أنه بالاضافة الى هذه الاعباء كلها ، كان لا بد لبريطانيا من أن تكون جيوشها في تلك الجبهة الطويلة العريضة الممتدة من الشرق الادنى الى بحر قزوين ، مشتملة على النواحي القريبة من الهند من الجهة الغربية ، وعلى منابع البترول في باكو وبلاد فارس. وقال : ان هذه الجبهة كانت قبل عدة أشهر تظهر كأنها مليئة بالاخطار بينما كان العدو يستعد لغزوة مصر من أفريقيا .

ثم قال مستر تشرتشل : ان النصر المبين الذي تحرزه الجيوش الروسية الباسلة ، تلك الجيوش التي احتفلنا في لندن أمس بالذكرى الرابعة والعشرين لانشائها في روسيا ، ان هذا النصر قد تنفسنا به الصعداء. وقد كنا الى غاية تشرين الاول وتشرين الثاني الماضي منغمسين بكل ذرة من قوانا في القتال في أماكن عديدة. ثم قال مستر تشرتشل : ان الحوادث التي وقعت فيا بعد ، دلته على أنه لو أخذ برأى الذين قالوا بافتتاح جبهة جديدة في فرنسا أو البلاد المنخفضة ، لما كان نتج عن ذلك الا العاقبة غير المحمودة. ثم قال : وبينما الاحوال تسير على ذلك النحو فاذا باليابان ، وسكانها نحو ثمانين مليون نفس تدخل الحرب مجهزة بالاسلحة الحديثة ، واليابانيون لهم نصيبهم من مزايا الحرب والقتال ، ثم عرض مستر تشرتشل الى نقد بعضهم حالة الاستعدادات البريطانية في الشرق الاقصى عند الغزوة اليابانية ، ورد على



محكمة بلدية يافا أثناء اجتماعها


بناء مركب لشحن البضائع في مرفأ يافا

هذا النقد ببيان الحالة التى لم تمكن معها بريطانيا من الاستعداد أكثر مما قامت به. ثم قال : يجب على المجلس والامة أن يواجها الحقائق القاسية على علاتها. فاذا كنتم دخلتم الحرب (موجها كلامه الى المجلس) على غير استعداد حربي كاف لها وبدأتم خوض معركة في نهايتها الموت أو الحياة ، في وجه عدوين مسلحين كل التسليح وأحد هذين العدوين لديه أقوى آلة حربية وبينما أنتم تصارعون هذين العدوين طلع عليكم عدو ثالث قوى الشكيمة ، وكان طلوعه على حين غرة فيمكنكم أن تتصوروا شدة الاعباء الملقاة على كواهلكم لمجابهة هذه الحالة العصيبة والنهوض باعبائها الثقيلة.

ثم أخذ مستر تشرتشل يصف مبادرة بريطانيا الى ارسال القوات البحرية والجوية والبرية الى الشرق الاقصى ، ولكن على نطاق محدود ، أو على قدر ما تسمح به وسائل الشحن البحرى . وقال : ان جميع ما بعث به الى الشرق الاقصى أخذ من ميادين القتال الاخرى مع شدة الحاجة الى هذه القوى في تلك الميادين.

ثم قال : قبل أن ذهبت الى الولايات المتحدة في أوائل كانون الاول الماضى كانت قد صدرت الاوامر فعلا بارسال المدد الى سنغافورة ، فارسل الى هناك أكثر من أربعين ألف مقاتل مع المعدات اللازمة ولكن مع الاسف قامت اليابان بهجومها المباغت قبل أن تتمكن هذه الامدادات من الوصول الى سنغافورة ، ولذلك لم تكن وسائل دفاعنا في سنغافورة كوسائل دفاعنا في مالطة مثلا ، حيث نرد هجمات العدو على مالطة ردا موفقا. فالامداد التى بعثنا بها الى سنغافورة وكانت مؤلفة من تسع قوافل ، كانت تعتبر عملا محكما في محله لو ان وسائل دفاعنا هناك كتب لها أن تقترن بالنجاح والتوفيق.

ثم قال : وليس لدى أنباء من سنغافورة بالمرة لاطلاع المجلس عليها ، وليس لدى ما يزيد على التفاصيل الجزئية التى نشرتها الصحف. وليس بوسعى أن أدلى بأى بيان عن الحالة هناك ، كما أنه ليس بوسعى أن أذهب الى التفصيل في الكلام على هذه الحالة ، ولا أنوى أن أسأل المجلس أن يعقد جلسة سرية لبحث تلك الحالة ، وانما أود أن تكون المناقشة علنية حسب العادة. ولكنى أقول على كل حال ان سنغافورة كانت ، كما هو معلوم ، قاعدة بحرية أكثر منها حصنا أو قلعة حربية. وكانت سنغافورة تستند في وضعها الحربي على سيطرتنا البحرية وكانت سيطرتنا البحرية تستند الى السيطرة الجوية ، فحصون سنغافورة ومدفعياتها ، انما أنشئت من وجهة نظر السيطرة البحرية.

وقال : انى لا أحاول في هذا الدور من أدوار العمل هناك ، أن أتناول قوادنا وجنودنا بحكم ما ، ويقول العدو انه أخذ ثلاثة وسبعين ألفا من أسرى الحرب. ومما لا ريب فيه أن عدد الحامية التى كانت في سنغافورة كان أكبر من هذا حين الغزوة اليابانية.

وقال انى أعتقد أنه لا يكون في محله البتة أن نتشاغل الآن في هذه الفترة العصيبة بأن نصدر أحكاما تاريخية على ما جرى في سنغافورة. فلدينا الآن أمور أخرى تدعو الى العمل السريع الناجز فعلينا أن نواجه الحالة بعد سقوط سنغافورة وبعد أن منينا بخسارة هذه القاعدة الحربية الكبيرة وما كان فيها من جند وسلاح.

ثم قال مستر تشرتشل : يقدر أن لليابانيين ستا وعشرين فرقة في المنطقة التى تسمى بحروف الاختزال A.B.C.D.A. ، وتمكن اليابان من أن تتصرف بهذه القوى وتموينها بنفقات أقل مما تتكبده الولايات المتحدة ونحن ، هناك في الشرق الاقصى. أما في الوقت الحاضر فللعدو من الفرق الحربية في هذه المنطقة أكثر مما لنا ، كما أن للعدو في الوقت الحاضر السيطرة المؤقتة على البحر والسيطرة على الجو ، الامر الذى يجعل من الصعب على امداداتنا الجوية أن تكون هى المتفوقة هناك.

ثم قال مستر تشرتشل : انه ينبغى أن تتوقع حوادث مؤلمة في الايام المقبلة ، وهذا ما يدعو الامة الى أن تزيد استمساكها بقواها المعنوية وصبرها الثابت ومثابرتها على العمل ، مبينا ان كثرة الشدائد وتوالى العقبات في الطريق ، كل ذلك يجب أن لا ينال من قوى الامة المعنوية شيئا.

ثم انتقل مستر تشرتشل من الكلام على هذه الحالات الموضعية المعينة من مجرى الحرب الى الكلام على مجمل سير الحرب كله بصورة شاملة فقال : ومن الناحية الاخرى ، اذا تطلعنا الى الامام على مقياس واسع لنرى الحرب بمختلف تياراتها ، صح لنا أن نقول ان وضعنا العام جعل يتحسن لا في مدى السنتين الاخيرتين من سنى الحرب وكفى بل هذا التحسن بدا محسوسا خلال الشهرين الاخيرين أيضا ، وهذا التحسن ، سببه التوفيق الكبير الذى تلقاه الجيوش الروسية الباسلة ، ودخول أميركا الحرب بمواردها الهائلة التى لا تنضب ، فوضعنا العام هذا ، قد تحسن تحسنا ما كان يحلم به أحد. ورغم هذا الدور العصيب الذى نجتازه الآن ، والذى يكون مداه قصيرا أو طويلا بقدر ما فينا من قوة الاحتمال والمثابرة ، فانى أرى من خلال هذا كله بريق النصر يلوح في الافق ، النصر النهائى الذى تفوز به بريطانيا والولايات المتحدة وروسيا والصين وجميع الامم المتآزرة مع الحلفاء ، النصر الذى نتغلب به على جميع الاعداء الذين تألبوا علينا.

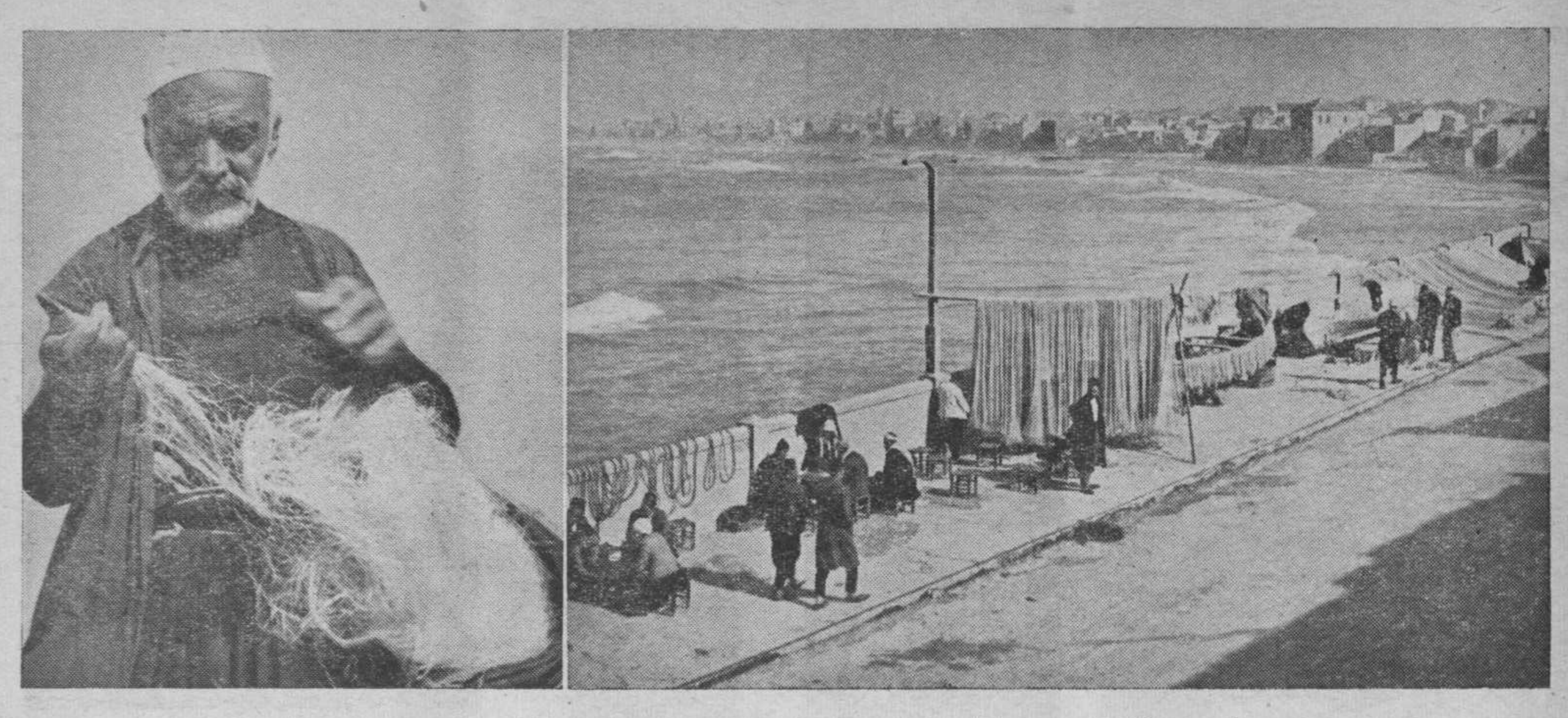
ثم قال مستر تشرتشل : ان الدور الذى لا بد من اجتيازه في المستقبل القريب سيكون دورا مؤلما مليئا بالشدائد ، وقد يكون طويل المدى ، ولكن اذا انكب كل منا على عمله بهمة لا تعرف الكلام ، وعزم لا يتطرق اليه الضعف. واذا لم يضعفنا تعب الطريق مهما تكن طويلة ، واذا لم ينقسم بعضنا على بعض واذا بقينا على مناصرة حلفائنا دون تقصير ، فحق لنا أن نتطلع الى الامام بأمل عظيم ، فنجتاز الشهور العديدة المقبلة ، وهى شهور ستكون مخضبة بالدماء الغزيرة ثم بعد ذلك نصل الى النصر المراد وبه خاتمة الحرب ووضع أوزارها ، وقد جنينا منها أطيب الثمار.

ثم أراد مستر تشرتشل أن يؤيد كلامه هذا بشواهد التاريخ الحديث ليصح القياس بين حالة ماضية ، في الحرب الكبرى الاولى وحالة حاضرة اليوم فقال :

وأرجو من المجلس أن يسمح لى في نهاية خطبتى هذه ، أن أعيد على مسمعه كلاما أقتبسه من خطبتى التى قلتها اثر استقالتى من وزارة حكومة أسكويث في ١٥ تشرين الثانى سنة ١٩١٥ وليعذ المجلس الموقر عن اقتباسى كلاما هو لى قلته في حالة شبيهة بهذه الحالة في الحرب الماضية ، ومرادى بهذا ، الاستدلال بالحوادث التى جاءت معقبة على كلامى المذكور فقد قلت :

«ليس هناك ما يبرر ضعف الامل في مجرى الحرب. اننا نجتاز الآن دورا سيئا ، وقد يكون هذا الدور السيء طويلا نوعا ما ، قبل أن يأخذ في التحسن على ما نشتهى ونريد ، ولكن تحسنه وانقلابه الى ما نشتهى ونريد موقوف على قوة مثابرتنا واحتمالنا. ان الحروب في الزمن السالف كان يقرر من نهاياتها استطراد حوادثها المادية أكثر مما كانت تقرر من نهاياتها الغاية من الحرب وما لها من مقاصد واغراض معنوية. أما في هذه الحرب فالغايات والمقاصد والنزعات هى أهم بكثير من استطراد الحوادث المادية. وقد يكون بوسعنا أن ننتهى الى الظفر التام ونجعله في قبضة يدنا ، دون أن نعرج على انتصارات وقتية تثور لها العواطف ولا تكون هذه الانتصارات الا من قبيل نار الهشيم ، فالنصر ممكن بلوغه اذا اجتزنا اليه السبيل المعين علينا اجتيازه ، وهو سبيل مملوء بالحوادث المؤلمة والمتاعب الشاقة.

«وليس من الضرورى في ربح هذه الحرب من ناحيتنا ، أن يكون شرطا علينا أن نخرج الالمان من جميع البلدان التى احتلوها حتى نتمكن من ادراك النصر. فبينما تكون الخطوط الالمانية قد انتشرت



تجفيف شبكات الصيد على طول جدار رصيف الميناء ، ويرى رجل عجوز يعد الالياف التى تصنع منها الشباك

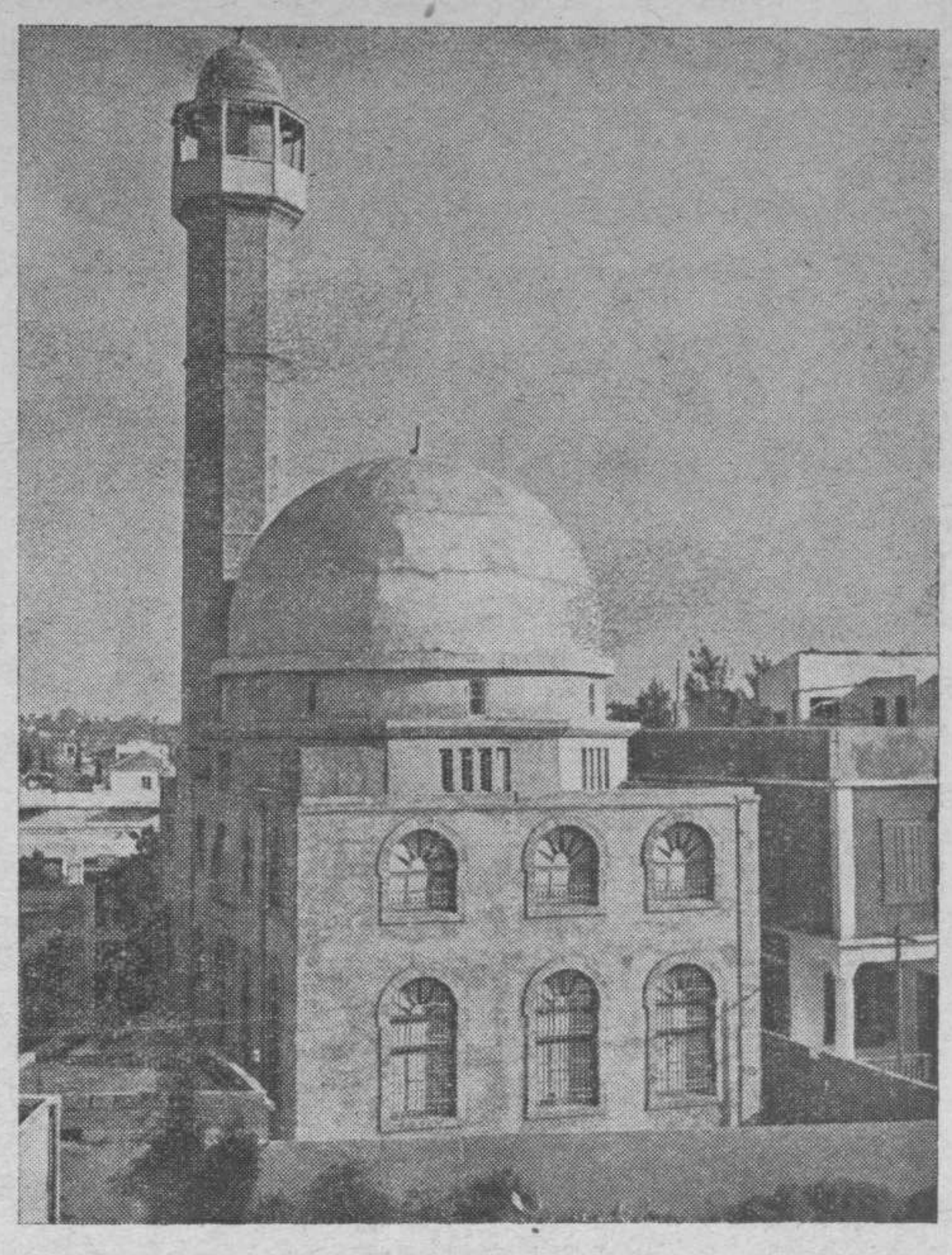
وامتدت في جميع الجبهات والميادين ، وبينما تكون الاعلام الالمانية ترفرف فوق عواصم البلدان المجتاحة، وبينما تبدو الحالة العامة كأن الالمان هم الفائزون المسيطرون ، والنصر قد حالف سلاحهم في كل مكان، بينما يكون كل هذا. قد نرى ألمانيا قد هزمت هزيمة شنيعة في السنة الثانية أو الثالثة من الحرب ، بل هزيمة أشنع مما لو دخلت جيوش الحلفاء برلين في السنة الاولى من الحرب».

وفي الحقيقة ، كما تعلمون ، لم تهزم ألمانيا في الحرب الماضية قبل أن أطلت السنة الخامسة من سنى تلك الحرب ، وها نحن الآن في هذه الحرب الحاضرة في وسط السنة الثالثة من سنى هذا المعترك ، وعندى أن حالتنا اليوم شبيهة بحالتنا بالامس ما عدا دخول اليابان في الحرب وهو الفارق في القياس بين الحالتين. انى ذكرت لكم هذا الكلام المقتبس من كلامى الذى قلته سنة ١٩١٥ لما أرى فيه من صدى بليغ لحوادث الايام الماضية التى قد تعيد نفسها في الحرب الحاضرة ويكون لها من النتائج ما كان لتلك .

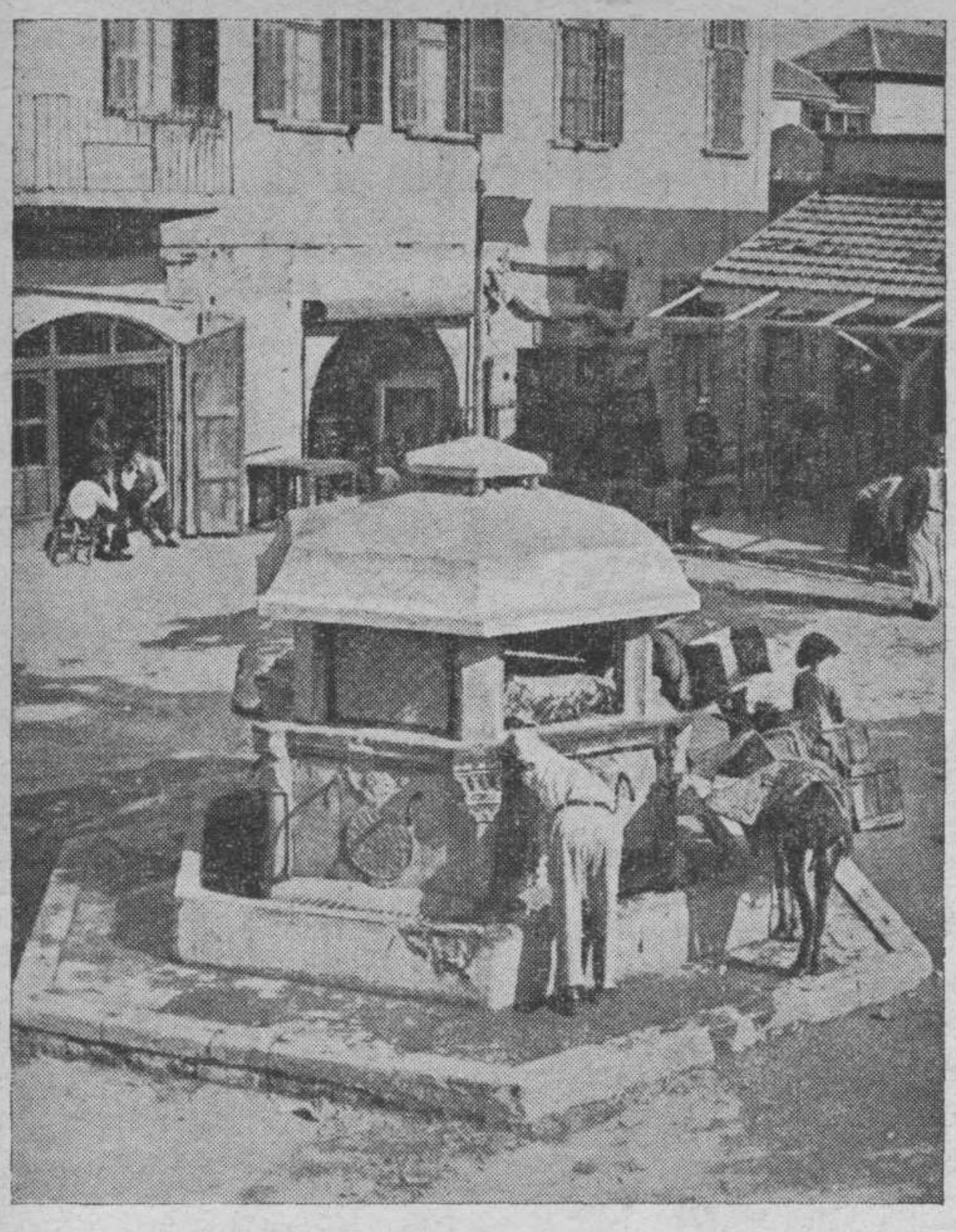
ثم انتقل مستر تشرتشل الى الكلام على التغيير الذى أحدث في الوزارة فأشار الى الغاية من هذا التغيير وقال ان هذه الوزارة باتت محبوكة الاطراف منيعة الجوانب، وهى في وضع يمكنها من مجابهة الاخطار والشدائد مهما تكن عنيفة وقال بأسلوبه الذى لا يخلو من المداعبة وحسن التنكيت ان هذه الوزارة تشبه كثيرا وزارة الحرب في الحرب الماضية. ومن المألوف أن يقال الآن ان هذه الوزارة جاءت على غرار وزارة لويد جورج التى أرضت كل فريق وربحت الحرب. وقال الناس انها وزارة لم تخطىء ولم تتعثر في طريقها قط ، والحق ان الشكوى ما كانت لتنقطع وقتئذ ، بل كانت صيحات الانتقاد متوالية ، وكانت هناك كوارث جمة كمذبحة باسكندال وكارثة كابورتو سنة ١٩١٧ ، وانكسار الجيش الخامس بعد ٢١ آذار سنة ١٩١٧ ، فهذه الكوارث كلها



ثلاثة من الشباب يصنعون شبكة صيد ، وترى قوارب الصيد بعيدة عن مياه البحر الهائجة



جامع حسن بك في المنشية الذى بناه حسن بك الجابي آخر حاكم ليافا في العهد العثماني



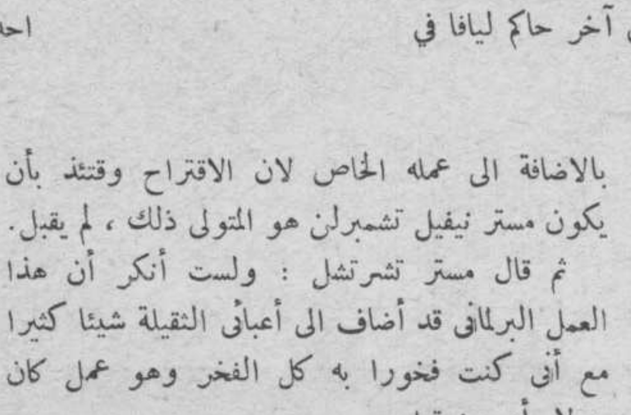
احدى النافورات العامة المتعددة في يافا

وغيرها لقيتها تلك الوزارة في طريقها ، وارتكبت تلك الوزارة أغلاطا فاحشة جمة ، ومع هذا كله لم يعجب أحد بجب أعضاء الوزارة أنفسهم لما رأوا ألمانيا تنهار فجأة سنة ١٩١٨ ، فأستقبل المجلس هذا الكلام من مستر تشرتشل بالترحيب والهتاف والضحك. ثم قال : ولم يقف الناس عند حد في الانتقاد بل استمر بعضهم وقتئذ ينتقدون حتى نوع السلم الذى توصلنا اليه سنة ١٩١٨

ثم قال مستر تشرتشل ان أعضاء وزارة الحرب مسؤولون منفردين ومجتمعين عن جميع السياسة التى تتبعها هذه البلاد. ثم تناول توزيع الاعمال الوزارية بشيء من الكلام وأما ما يتعلق بوزير الدولة الكابتن ليتلتن فقد قال مستر تشرتشل انه أى الكابتن ليتلتن سيعود من القاهرة قريبا ليتولى الرقابة والمشارفة على جميع حركة الانتاج الحربى.

ولما كان يتكلم عن مجلس الحرب في الشرق الاقصى أعرب عن ارتياحه الى أن المارشال شيان كاى شك قد قبل بأن يكون له ممثل عن الصين في ذلك المجلس.

ثم قال مستر تشرتشل فيما يتعلق بمنصبه انه لما تولى رياسة الوزارة لم يكن يتوقع أن يعهد اليه في أن يحضر جلسات المجلس ليتولى الاجابة عن الحكومة في المناقشات ولكنه أضطر الى قبول هذا العمل



بالاضافة الى عمله الخاص لان الاقتراح وقتئذ بأن يكون مستر نيفيل تشمبرلن هو المتولى ذلك ، لم يقبل.

ثم قال مستر تشرتشل : ولست أنكر أن هذا العمل البرلماني قد أضاف الى أعبائى الثقيلة شيئا كثيرا مع أنى كنت فخورا به كل الفخر وهو عمل كان يتولاه أبى من قبلى.

ثم قال : انه يتنحى عن هذا العمل الآن ليتولاه الرجل القدير السير ستافورد كريبس ، ولكن مستر تشرتشل سيظل على كل حال واضعا نفسه تحت تصرف المجلس وانه من وقت الى آخر سيدلى ببيانات في المجلس عن سير الحرب.

وقال : ان الحرب كانت تدار من يوم الى يوم على يد ثلاثة من الاركان الكبار هم وزير البحرية ورئيس اركان حرب الجيوش الامبراطورية ورئيس أركان سلاح الطيران ، فكان هؤلاء الثلاثة يجتمعون كل يوم ويتشاورون في الامور ويبينون له وللجنة الدفاع ووزارة الحرب رأيهم في المسائل الكبرى التى تتعلق بفن الحرب والسياسة الحربية.

وقال : ومن عادتى أن أدع هؤلاء الاركان يعالجون أمورهم مستقلين ، ولكن تحت مشارفتى العامة وارشادى. وفي سنة ١٩٤١ عقد هؤلاء الاركان (٤٦٢) اجتماعا وأكثر هذه الاجتماعات كانت تدوم أكثر من ساعتين والاجتماعات التى ترأستها بنفسى

كانت أكثر من (٤٤) اجتماعا. وكان وكيلى في أثناء غيابى أو عند عدم تمكنى من العمل يقوم مقامى في الاشراف على الحالة.

ثم ختم مستر تشرتشل خطبته هذه بدعوة المجلس والامة الى مواصلة العمل حتى النهاية.

الى قراء « هنا القدس »

في خارج فلسطين

نعلم حضرات قراء هذه المجلة من غير سكان فلسطين أننا طبعنا الصور التى نشرناها في الاعداد الستين السابقة ، ويبلغ عددها أكثر من ٦٠٠ صورة عن الحياة العامة في فلسطين. ونحن على استعداد لتقديم نسخة عن كل صورة يطلبها القراء من غير سكان فلسطين الذين لم تقع أعينهم على مساجدها ومدنها وغير ذلك من أماكنها التاريخية مما سبق لنا نشره. وما على الراغب في الحصول على هذه النسخة الا أن يكتب الى محرر هذه المجلة بواسطة مصلحة الاذاعة الفلسطينية ذاكرا في رسالته نمرة الصفحة وتاريخ العدد الذى نشرت فيه الصورة وسيبعث المحرر بنسخة عن الصورة الاصلية الى كل من يطلبها مجانا.

مكافحة الجراد

تعد حكومة فلسطين العدة لمكافحة الجراد والقضاء عليه في حالة اقترابه من حدود البلاد . ومع اننا نرجو الله تعالى أن يدفع عن هذه البلاد الضرر ويقيها كل شر غير أنه لا بد من أخذ الاهبة وتنظيم الاستعدادات لاستئصال هذه الآفة قبل أن يستفحل أمرها. وتقع على كاهل السكان مسئوليات جسام في هذا السبيل ، لانهم على اختلاف طبقاتهم ونحلهم معرضون للخسارة الفادحة في محصولاتهم وموارد أرزاقهم في حالة اقتحام الجراد للبلاد. ولهذا يترتب عليهم جميعا أن يبادروا الى التعاون مع الحكومة ومساعدتها مساعدة فعالة لكى تتمكن من القيام بواجبها خير قيام. ولا ريب في أن غايتها القصوى هى حماية مزروعات البلاد وأشجارها حتى ينعم الجميع بخيرات الارض وينتفعوا بها بدلا من ذهابها طعمة لحشرات لا تبقى ولا تذر. ولهذا يجب أن لا يدخر أحد وسعا في سبيل القيام بأى عمل يطلب منه في حالة تعرض البلاد لهذه الآفة لا سمح الله

ويجدر بالسكان الذين يقيمون في المناطق الجنوبية من البلاد أن يحث بعضهم بعضا على الانتباه والتيقظ خلال الاشهر القليلة القادمة حتى اذا ظهرت أية بادرة لوجود الجراد أعلنوا المراجع المسؤولة لكى تتخذ الاحتياطات اللازمة لصده.

وهناك وسائل فعالة لمقاومة زحف الجراد والقضاء على أسرابه وارجاله ، فاما أن يقضى على بيضه بالمحراث أو تقدم له السموم أو يحبس في حفر جدرانها من صفائح الزنك

ويمكن اللجوء الى هذه الوسائل الثلاث أو استخدام احداها فقط ، وذلك تبعا للظروف والاحوال ، ويناط بالموظفين المسئولين أمر تقرير الوسيلة التى ينبغى عليهم استخدامها بصورة مرضية فعالة في كل حالة من الاحوال. وتتطلب طريقة القضاء على بيض الجراد بالحراثة معرفة دقيقة لاراضى المنطقة الموبوءة بالبيض ويجب مراقبة الجراد عند هبوطه على الارض مراقبة شديدة فتخطط المنطقة التى حل فيها باعتناء واهتمام بواسطة الاعلام الصغيرة أو أية طرق أخرى تؤدى الى معرفة تلك المنطقة بسهولة. ومن المبادىء المهمة التى يجب مراعاتها عدم ازعاج الجراد في هذا الدور من حياته لكى لا يتفرق في نواح كثيرة ويبيض فيجهات عديدة فيصعب حصره والقضاء عليه بسهولة. وعندما ينتهى الجراد من وضع البيض تحرث الارض خلال عشرة أيام من ذلك التاريخ. والمحراث العربى ذو أثر فعال في الاراضى الصلبة مثل المحراث الاوروبى ، ولكن يفضل في الاراضى الرملية المنخفضة استعمال المحراث الاوروبى على المحراث العربى ويجب أن تبذل منتهى الجهود لحرث الارض ثلاث مرات على أقل تقدير على خطوط متقاطعة وذلك ضمن ثلاثة أسابيع وهى المدة اللازمة لتفقيس البيض. واذا أمكن حراثة الاراضى مرة رابعة فان في ذلك القضاء المبرم على البيض.

وتستعمل الفؤوس والمجارف في الاراضى التى يتعذر فيها استخدام المحراث ، واستعمالها بعناية ودقة يؤدى الى درجة كبيرة من درجات المكافحة.

وفضلا عن ذلك تجمع كتل البيض التى تظهر على وجه الارض بعد الحراثة وتلقى في النار حالا أو توضع في مكان معرض للشمس مدة ثلاثة أيام. ومن الواضح أنه لا يمكن معالجة جميع الامكنة الموبوءة بالبيض بالحراثة ولهذا ينبغى أن تترك الامكنة التى تعذرت معالجتها حتى يتم التفقيس ثم يتلف الجراد الزاحف بالوسائل الاخرى.

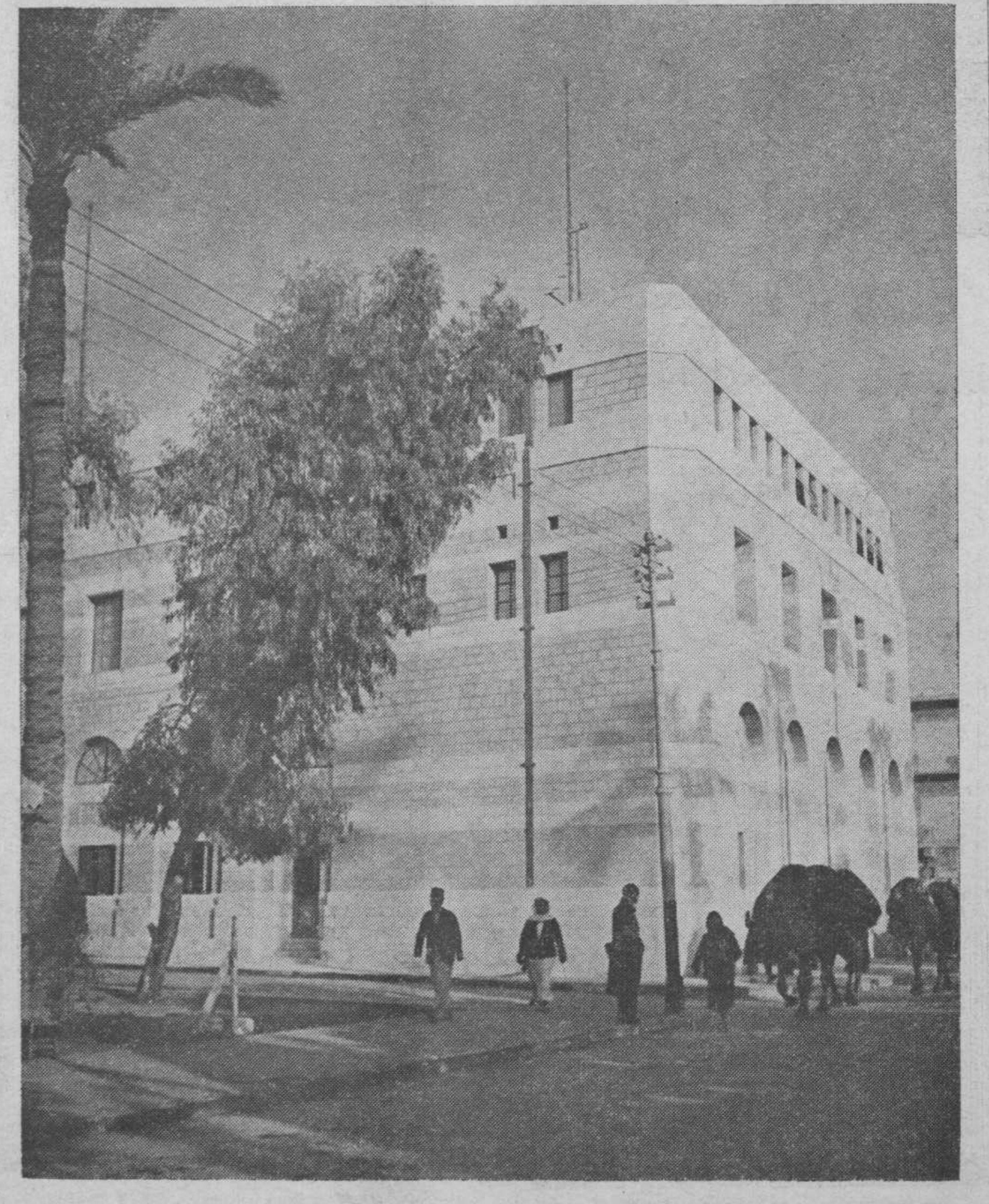
وتعالج المناطق الساحلية والحقول قبل غيرها من الامكنة.

أما طريقة استعمال السموم فتتلخص في تحضير سم من النخالة مركب من زرنيخ الصودا ومواد أخرى مغرية تستهوى الجراد الزاحف لالتهامها.

وبما أن الجنادب تلتهم هذا الطعم في الصباح الباكر لهذا يبدأ برشه عند طلوع الفجر ويفرغ منه بعد ثلاث ساعات من ذلك الوقت ويرش الطعم أمام الجنادب الزاحفة مباشرة باتجاه معاكس لاتجاه الريح رشا منتظما وخفيفا بحيث تتعذر رؤيته بعد رشه. وقلما تنتبه الجنادب للطعم عندما تبدأ زحفها في النهار ولكنها قد تتوقف بعض الوقت لالتهام الطعم. وتحدد المناطق التى يرش فيها الطعم ويحذر الفلاحون من رعى مواشيهم فيها خلال أسابيع متعددة.

وتتلخص الطريقة الثالثة في استخدام صفائح الزنك لصد زحف الجنادب في ما يلى :

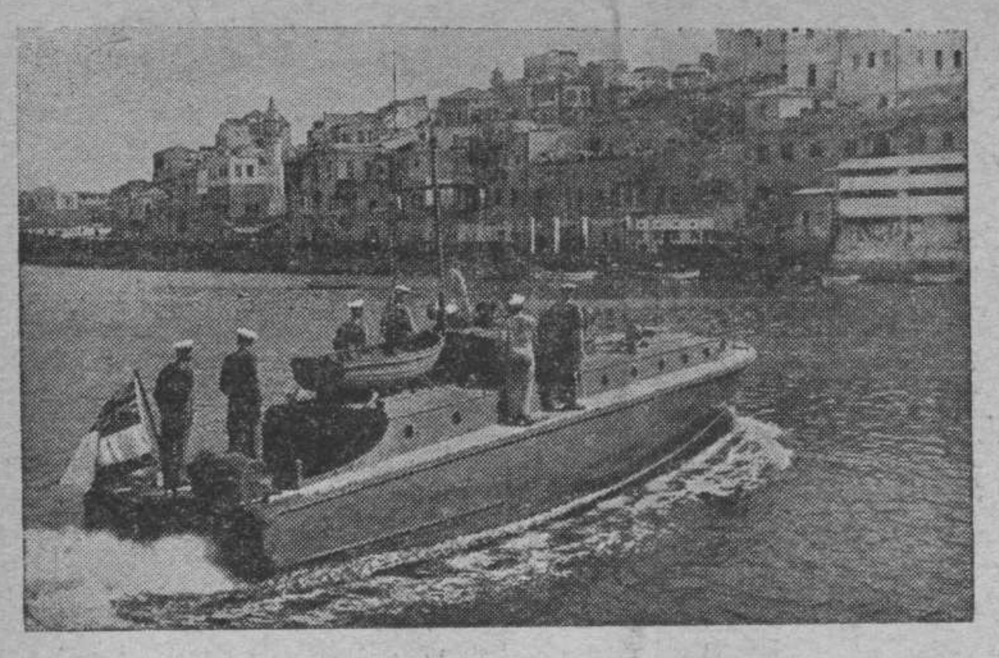
تتجمع الجنادب الصغيرة بعد التفقيس أسرابا أسرابا وتزحف باحثة عن الطعام مدة طويلة في اتجاه منتظم وتأخذ قسطها من الراحة في الليل وتستأنف زحفها نحو الاتجاه ذاته في الصباح ولهذا يعرف



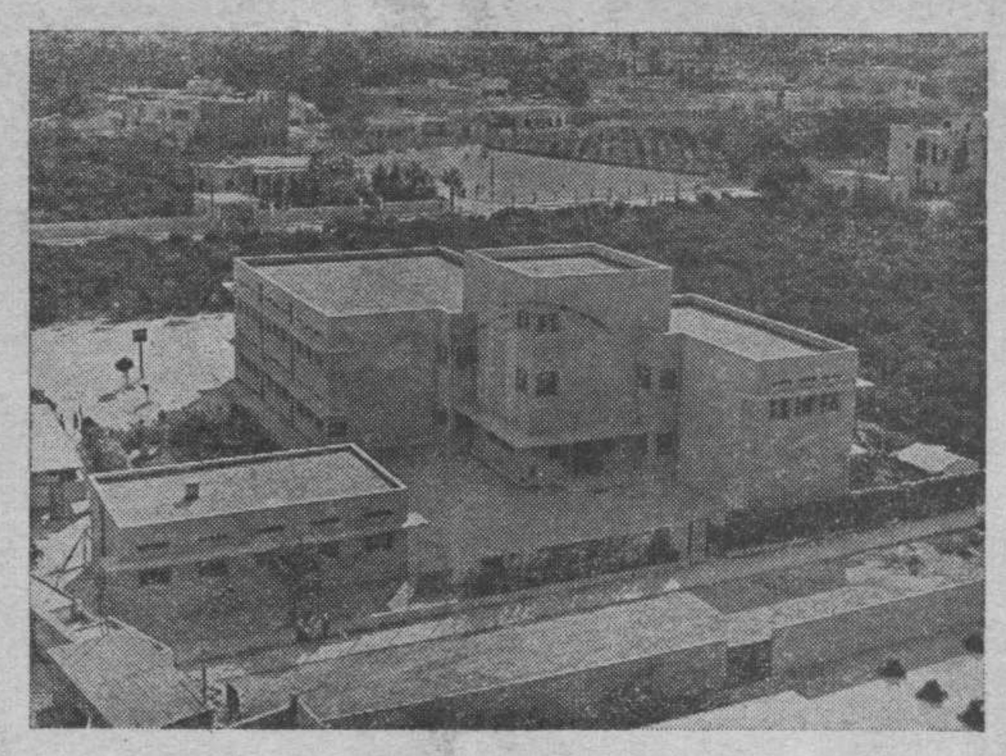
دائرة البريد الجديدة في مدينة يافا



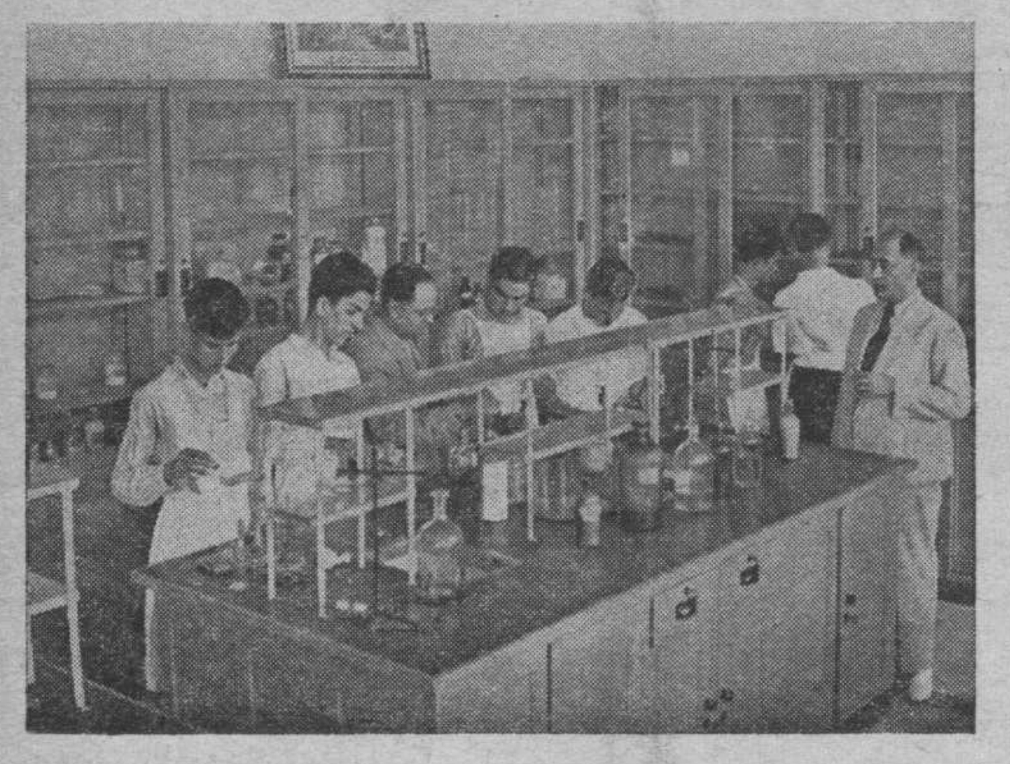
مستشفى الحكومة في يافا



أحد زوارق البوليس يدخل مرفأ يافا



المدرسة الثانوية الاميرية في يافا



درس الكيمياء في المدرسة الثانوية

الاتجاه الذى ستسلكه وتعد المهالك لقضاء على الجنادب واستخدام صفائح الزنك من الوسائل الفعالة للقضاء على الجراد وتتلخص بصورة اجمالية في اقامة حاجز من هذه الصفائح في طريق الجنادب واذ يتعذر على الجنادب اجتياز هذا الحاجز أو التسلق عليه فانها تحاول الزحف على محاذاته وعندئذ تسقط في الحفر التى تحفر هنا وهناك لاصطيادها.

وتقام الحواجز على مسافة تقرب من مائة وخمسين مترا على كلتا جهتى طريق الجنادب الزاحفة ثم تحفر حفر على ابعاد متفاوتة واعماق تقرب من المتر.

وتستعمل في الوقت ذاته مضخات لاضرام النيران لقضاء على هذه الاسراب. ومن الطبيعى أن رجال الحكومة المسئولين وخبراءها المختصين في شئون الزراعة ومقاومة الحشرات سيشرفون على هذا المشروع اشرافا فعليا مباشرا فيرشدون العمال الى الطرق الناجعة ويراقبون أعمالهم. ولنا وطيد الامل في عدم تخاذل أحد عن القيام بالواجب المنوط به كما اننا نضرع الى الله جلت قدرته أن يحفظ البلاد من هذه الكارثة ويقيها شرها فتتمتع بخيراتها وتنعم بمحصولاتها انه على ما يشاء قدير.



الاستاذ عزمى النشاشيبي مدير مكتب المطبوعات في يافا مع ثلاثة من موظفى مكتبه